(33) أَضَلّ) .(1) إنّ التمادي في المعصية والاِصرار عليها يترك انطباعات سيّئة في القلوب على وجه يتجلّى الحسن سيّئاً والسيّء حسناً، يقول سبحانه:(ثُمّ كانَعاقِبَةَ الّذينَ أَساءُوا السّوأى أنْ كذّبوا بآياتِ اللّهِ وَكانُوا بِها يَسْتَهْزِءُونَ).(2) فالآية تصرح بأنّاقتراف الذنوب و ارتكاب المعاصي ينجم عنه التكذيب بآيات اللّه. فتحصل من ذلك أنّ عدم استطاعتهم للسماع والاِبصار كان نتيجة قطعية لاَعمالهم السيئة، كما يقول سبحانه: (وَ قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا فِي أصْحابِ السّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحقاً لاَصحابِ السّعيرِ) .(3) 2. (وَعَلّمَ آدَمَ الاَسْماءَ كُلّها ثُمّ عرَضَهُمْ عَلى المَلائِكةِ فَقالَأَنْبئونِي بِأَسْماءِهوَلاءِ إِنْ كُنتُمْ صادِقين* قالُوا سُبحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّما عَلّمْتَنا إِنّكَ أَنْتَ الْعَليمُ الحَكيم) .(4) استدلّ الاِمام الاَشعري بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق، و قال: فقد أمروا بالاِعلام و هم لا يعلمون ذلك ولا يقدرون عليه. ولكن غاب عنه أنّ لصيغة الاَمر معنى واحداً وهو إنشاء الطلب، لكن الغايات من الاِنشاء تختلف حسب اختلاف المقامات، فتارة تكون الغاية من الاِنشاء، هي بعث المكلف نحو الفعل جداً، وهذا هو الاَمر الحقيقي الذي يُثاب فاعله ويُعاقب تاركه، و تشترط فيه القدرة والاستطاعة، وأُخرى تكون الغاية أُموراً

_____ (1)الاَعراف:179. (2)الروم:10. (3)الملك:10ـ11. (4)البقرة:31ـ 32.